

المبتوح الفدين بولس البسيط

رومنج كينش

ملكه حبيب يوسف

بِسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَهِهِ الْوَاحِدِ آمِينَ



غبطة أبينا الطوباوي المكرم ورئيس الأساقفة

الأنبا كيرلس السادس

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ١١٦

أطال الله حياته ومتعته بالصحة

المتوحد القديس بولس البسيط

LES SAINTS D'EGYPTE مترجم من كتاب

R. P. Paul Cheneau d'Orléans

Jérusalem 1923

والجزء الثاني مترجم إلى العربية من

APOPHTEGMA PATRUM

أقوال الآباء من مخطوطات نابولي باللغة القبطية باللهجة

الصعيدية ، جزء رقم ١٧ / NB. IB ٤٨٤

عن الترجمة الفرنسية بقلم M. Chaine

## مقدمة

هذه السيرة الشيقة نبدي للقراء بجملا. مراحم الرب وكيف  
يزيل هموم بنيه ، ويكشف غمهم ، ويقدم ارواحهم ،  
ويعنهم المواهب الحليلة والنعم الروحانية السامية الكبيرة  
والانوار الباهرة العظيمة.

ومن ناحية تكشف لنا عن اجزاء هامة من حياة كوكب  
البرية القديس العظيم الابا انطونيوس حتى يخال للقارى. معها  
انه يرى جوانب مضيئة من شخصية القديس العظيم الابا  
انطونيوس الذى ملات شهرته مشارق الارض ومفارجها ،  
وما يزال القارى. يقتنع قبساً من انواره حتى تومض بريقها  
اخرى تجلو شخصيته وتندو منها الى القلوب جليل بركته .

فندم هذه السيرة الشيقة لينتفع بقراءتها الجميع ، بركة صلاة  
هذا القديس والقديس الابا انطونيوس قسملنا ، ولعظمتته تعالى  
الشكر دائماً آمين .

## الجزء الأول

### ١- زوجة خائنة

كان بولس فلاحاً متواضعاً ذا طباع بسيطة وبلا لوم . وكان  
قد تزوج لاجل تعاسته بأمرأة جميلة جداً . ولكنها لم تكن جادة ،  
فقد اطلقت لنفسها العنان وكانت طرفها تدعو الى انتقادها كثيراً .  
وظلت تخونه لمدة طويلة دون ان يعلم . وما كان القديس يستمع  
الى الالسنه الشريرة ؛ فلم يرد أبداً أن يهت إلى الاشاعات التي  
كانت تدور حول شريكته غير المستحقة ، وكان ليهضها أساس  
من الصحة . ولم يقتنع إلا عندما ضطها متلبسة فى الزنا .

وبدلاً من أن يعارذ الخائنة ، كتم عارها سراً ، ولكي يوفق  
بين كرامته كزوج هزاز وبين اشتزازة من الفضيحة ، قرر أن  
يتترك منزله ويذهب إلى الصحراء ليبحث وسبب المتوحدين عن  
السلام الذى لم يستطع أن يجده فى زيجته غير متجانسة . وكان عمره  
حينئذ ستين سنة .

## ٢ - الاختبارات التي أجراها

### الانبا انطونيوس

وكانت وقتئذ معجزات القديس العظيم انطونيوس وفضائله البطولية موضع حديث كل الناس. فذهب بولس لمقابلته في الجبل الذي كان مقيماً فيه؛ وقرع الباب .

« من يقرع الباب هكذا ؟ »

« بولس ، فلاح فقير ،

« وماذا تريد منا ؟ »

« أريد ان أصير راهباً . »

« ما سنك ؟ »

« سني ستون سنة . »

« ستون سنة ! لا يمكن . عد إلى محرائك وإلى حقولك

أيها الرجل الشجاع . انك لن تستطيع أبداً ان تتغلب على شدايد حياة التوحد . »

« ولم لا ؟ إذا أرشدني أحد فسوف استطع ذلك مثل أي أحد آخر . »

« أقول ان سنك الكبير يجعلك لا تصلح للرهبة . ومع كل إذا كنت مصراً تماماً ، فاذهب واقرع باب أحد الديرية في السهل حيث يوجد اخوة يجذبونك بقدرتهم ؛ أنا هنا وحدي ولا آكل سوى مرة واحدة كل خمسة عشر يوماً . »

وعندما قال الانبا انطونيوس هذا الكلام ، تركه وجلس نفسه لمدة ثلاثة أيام في مغارته . فلم يتحرك بولس ، وجلس يهدوه عند المدخل منتظراً الوقت حينما يبدو للقديس أن يظهر من جديد . وفي صباح اليوم الرابع فتح الباب ، ورأى الانبا انطونيوس زائرهُ ، فقال له :

« اذهب من هنا أيها الشيخ ؛ لماذا تضايقتي هكذا ؟ انك لا تستطيع ان تسكن في هذا المكان . »

« وأنا لا أريد أن أموت في غير هذا المكان . »

فلما رأى الانبا انطونيوس ان الرجل المسكين لم يحضر معه أية مؤونة ، فسكان بالتالي صائماً منذ أربعة أيام ، خشي أن يسقط من الضعف ، فبادره قائلاً :

• أيها الشيخ يمكنك أن تخلص نفسك إذا كنت تطيع  
وتنفذ بوداعة كل ما أمرك به . .

فرح بولس فرحاً شديداً ، وقال شاكراً :

• يا أبي سوف أ فعل كل ما تريد . .

• ابق إذا هنا عند الباب ، وصل بيننا أكون داخل مغارتي  
إلى ان أرتب لك عملاً . .

واغلق الابن انطونيوس الباب دونه ؛ ولكن من حين إلى  
آخر كان يراقب هذا الفلاح غير العادي من منارة صغيرة ؛ ولمدة  
أسبوع كامل لم يغير مكانه ، مع أنه كان في بعض الساعات مرصاً  
لأشعة الشمس المحرقة . وبعد ثمانية أيام فتح المغارة ، وأخذ  
الابن انطونيوس خوصاً ووضعها في الماء ثم قال لبولس : « خذ  
اصفر حبلاً مثلي . .

فاشغل الشيخ حتى الساعة التاسعة وصنع حبلين ثمانيه  
أمتار<sup>(١)</sup> . ففحص الابن انطونيوس العمل ، ولكني يمتحن تليذه  
الجديد ، قال له بلهجة تتم عن عدم الرضا :

(١) خسة عمر مقيس . وهذا المقياس القديم يساوي ٥٣ سم  
لغريباً .

• هذه صناعة رديئة جداً ، انك لي كل هذا ، واضفره  
من جديد . .

فأخذ الشيخ المسكين الصائم منذ أسبوع بفك عمله دون أن  
ينطق بكلمة ، ونفذه من جديد بتعب كثير جداً ، لأن الخوص  
كان قد تجعد في كل اتجاه من جراء الضفيرة الأولى .

لم تظهر على وجه الحمارث الذي لفضته أشعة الشمس أية  
علامة من علامات الضجر ، ولم ينطق بأية كلمة تذمر أو اعتراض .  
فتأثر الابن انطونيوس ، وعند الغروب جاء إليه وقال له :

• ربما تريد ان تأكل بعض الخبز . .

• كيفها اردت يا ابانا . .

• إذا أعد المائدة . .

فأطاع بولس الكلمة . وكان الابن انطونيوس يتعجب .  
وأحضر أربعة أرغفة وزن كل واحد منها ستة أوقيات ، ثم رتل  
مزموراً وتبعه ببعض الصلوات وقال لوميله يهدوه : « اجلس  
ولا تأكل حتى أعود . .

وبعد بضع ساعات حضر الابن انطونيوس من جديد ؛ ولم

يمكن بولس قد تحرك من مكانه فقال له : قم يا أخ : صل  
صلائك واسترح . .

فاطاعه بالضيعة . وفي الغد جاس الاثنان على المائدة . فأخذ  
الابا انطونيوس رغيفاً وأكله . وأشار إلى الحارث العجوز ففعل  
مثله : ولم يستطع ان يأكل بسرعة بسبب قلة اسنانه . فانتظر  
القديس المتوحد بصبر حتى انتهى القديس بولس من أكله ؛ ثم  
رجاه ان يأخذ رغيفاً آخر .

فرد القديس بولس قائلاً يا ابي بل افعل مثلك ، اعطني قدوة . .

حينئذ قال الابا انطونيوس : اما أنا فيكفيني رغيف  
واحد ، لأنى راهب . .

و رانا ايضاً يكفيني رغيف واحد ، لأنى اربدان اصير  
راهباً . .

كان المعلم الصلب الذي يدربه هكذا على حياة الطاعة الرهبانية ،  
لا يلاطف في شيء هذا الطالب الذى تخطى الستين من عمره .  
فكان يعتمد معنافة التجارب وينوؤها باستمراره وكانت هذه  
التجارب جميعها مؤلمة لدرجة أنها تهدد تعدياً للبدنية والصبر العظيم .  
واليك بعض الامثلة :

ذات يوم حضر بعض المتوحدين من بعيد لكي يستشيروا  
ابا المتوحدين . فنادى بولس ، وأمام الحاضرين ، أمره ان يكسر  
على الصخرة إناء مملوء عسلاً ؛ ثم كلفه ان يجمع هذه المادة  
للرجة وأن يحرص الا يترك فيها أى أثر من الاجسام الغريبة .  
وفي مرة أخرى ، ألزمه ان يجلب ماء من الصباح حتى المساء  
دون توقف ، وأمره ان يرش الماء على الارض اولاً بأول .

وفي يوم آخر يفك خياطة رداًته كلها ثم يعود فيخيطه من جديد .

وفي يوم آخر أمره ان يفك عشرين سلّة من التي صفرها في  
الايام السابقة ، ثم يعود فيصفرها في الايام التالية .



### ٣ - لياقة القديس بولس

وبعد هذه التجارب الشديدة التي تعجب منها، أصبح الحارث السابق راهباً حقيقياً حسب رغبته الملحة؛ فكان نموذجاً للطاعة المقدسة، وسر الله به للدرجة انه اعطاء موهبة اخراج الشياطين.

فأمام مثل هذا الرضا السامى، لم يستطع الابنا انطونيوس ان يؤجل قبول هذه النفس المختارة ضمن تلاميذه. فقال له ذات يوم مبتسماً:

« يا ابا الاخ إذا كنت تشعر في ذاتك ان عندك الشجاعة الكافية للثابرة على هذا الاسلوب في الحياة حتى يوم المساء، فقل لي ذلك بصراحة. »

فرد قائلاً: « يا ابي هل من شيء آخر تأمرني به؟ واني أجد طاعة جميع أوامرك التي امرتني بها حتى الآن سهلة متقبلة. »

+ + +

### ٤ - قبوله متوحداً

فقال الابا انطونيوس: « ان الماضى يكفينى؛ باسم يسوع المسيح اقبلك متوحداً، وأمر القديس ببناء قلاية صغيرة للتلميذ الجديد بالقرب من مغارته، وأسكنه فيها قائلاً له هذه الكلمات اللطيفة.

« يا بولس البسيط جداً ها قد صرت راهباً الآن؛ سوف تحبنا وحدك منذ الآن، وسوف ترعب منك الشياطين. »



## ٥ - تحقيق المواهب للقديس بولس

ولم تتأخر نبوته عن أن تتحقق . ففي ذات يوم احضروا  
إلى القديس الابنا انطونيوس شاباً يزيد مثل الكلب المسعور :  
كان به شيطان يمدّ به بعنف ويجعله يتفوّت بتجاديف فظيمة على  
الله . ففحصه المترجم ثم قال لاسرته :

« ان هذا النوع من المرض ليس من اختصاصي ؛ اني  
لا استطيع شيئاً ضد هذا النوع من الشياطين ؛ هذا من اختصاص  
بولس البسيط . »

واقفاد الابنا انطونيوس زائريه بلطاف إلى مكان توّحد  
تليذه ؛ وصاح يقول له :

« أيها الأب بولس تعال بسرعة ، أرجوك اطرّد حالا  
الشیطان الذي يمدّ ب هذا الشاب ، حتى يتمجد الرب . »

« يا أبني لماذا لا تفرجه أنت نفسك ؟ »

« لانني في هذه الساعة عندي مشغوليات كثيرة أخرى . »

## ٦ - الابنا بولس يخرج الشياطين

وعندما قال هذا الكلام رجيع الابنا انطونيوس . حينئذ  
صلى الابنا بولس ببعض الحفلات ؛ ثم قام ، ووجهه مشرق ، وأمر  
الروح النجس قائلاً : « أخرج حالا من هذا الرجل ؛ ان الابنا  
انطونيوس يأمرك بذلك . »

ولكن الشيطان أخذ يشتمه ويأعنه ويقول : « أيها المخادع  
المعجوز ، أيها الشرير القبيح ، أسمع جيداً ، ان أخرج منه . »

فأخذ بولس جلد الماعز الذي كان يغطى به كتفيه وضرب  
به المريض برفق وهو يكرّر هذه الكلمات : « أيها الروح المجهنمى  
اخرج ، اخرج بسرعة . » ان الابنا انطونيوس يريد ذلك .

فكان الشيطان يضاعف من شتمته ويقول : « أنظروا إذن  
هذين الشيخين المتعتمين ، هذين الرجلين الاكولين . أيها المعجزة  
ما هي إذن الشركة بيننا نحن الارواح العالية وأنتم الصمّصالك  
الجوعائين ؟ »

وكان بولس يصيح : « إما ان تخرج أيها الروح النجس ،  
أو سوف أقدم شكواي إلى المسيح الذي غلبك . »

« مهما قلت فان أخرج ، كلا بالحقيقة لن اخرج . »





يسبح الرب . فتجتمع الرهبان بين يديه فروى لهم الراهب قصته . قال :

« منذ بعض الوقت وبالرغم من كل نعم الله ، سقطت في عادات مذمومة ، هي بقايا ماضٍ حزين أندم عليه كل يوم . واليوم كانت تلاوة كلمات اشعيا النبي المعزية هذه :

« هلم نتحاجج يقول الرب . ان كانت خطاياكم كالقمر من مبيض كالسلاج . ان كانت حمراء كالدرى تصير كالصوف . »  
( اش ١ : ١٨ )

حيث تفكرت أنا الخاطيء في نفسي وقلت لله في بساطة روحي : « أيها الرب يا من آيتك لأجل خلاص الخطاء ، حقق الآن وعد نبيك : انى أعدك إلا استقط ثانية ، ومنذ هذه اللحظة أبدأ حياة التوبة الجادة . »

وعلت في أرجاء الدير تراثيم الشكر من أجل الاخ المسكين الذى رحمة الله رحمة واسعة .

كانت قد انقضت ثلاث سنوات على توبة الخاطئة الشهيرة تاييس ، وكانت تعيش في عزلة . وبالرغم من توبتها وتشفها

كانت روحها دائماً قلقة : هل غفر الله لها ماضيها ؟ فاعترفت بعذاب ضميرها إلى الأب بنفوتى ، لجاء خصيصاً لكي يستشير القديس الانبا أنطونيوس في ذلك . لجمع أبو المتوحدين اخوته الحاضرين ودعاهم للصلاة حتى يرضى الله أن يستجيب . فانسحب كل واحد منهم وتضرع إلى الله بالصلاة .

ولجأة رأى الانبا بولس أقدم التلاميذ عرشاً في السماء مزداناً بزينات ثمينة تحرسه ثلاث عذارى متألفات بالنور . فصاح وهو في حالة دهش : « بلا شك ان هذا العرش العجيب معد لابينا أنطونيوس . »

فرد عليه صوت حلو للغاية : « كلا ان هذا العرش الشريف مخصص لتاييس الخاطئة الثانية . »

ويرجع أن تكون نياحة الانبا بولس البسيط في منتصف القرن الرابع .

## الجزء الثاني

مترجم عن المخطوطة القبطية

### ١ - بصيرة القديس

يروى القديس بولس البسيط تلميذ الانبا أنطونيوس أنه ذهب إلى أحد الأديرة لزيارة الإخوة وخدمتهم . فتحدثوا معاً ثم ذهبوا إلى الكنيسة لإقامة القداس كالمعتاد . يقول :

« كنت أفتار إلى كل واحد من الداخلين وما كانت عليه روح كل منهم ، فقد كانت له هذه الموهبة من الله أن يرى الحالة التي تكون عليها روح كل أحد ، كما ترى وجوه بعضنا البعض . فعندما دخل الجميع رأى وجوههم متألمة ، يتقدمون فرحين ، وكان ملاك كل واحد منهم متهللاً . ورأى في الداخلين واحداً لونه أسود وجسده كله كأنه مظلم ، والشياطين يحيطون به من كل جانب للتحفظ عليه ، وهم يمسكون به يجذبونه إليهم .

فأخذ القديس يسكي ويقرع صدره بيده مراراً عديدة . وجلس عند باب الكنيسة وبكى طويلاً على الانسان الذي ظهر له على هذه الحالة . فالذين رأوا هذا الامر العجيب وموقف

الشيخ تجاه الرجل ، والدموع والندب ، إعترتهم رجفة فسألوه أن يخبرهم ماذا رأى ، وخشوا أن يكون قد رأى كل تقاصمهم فبكى واتحب لذلك .

ولما طلبوا منه أن يتقدم تمسحوا وابتعد حتى لا يقوم بالخدمة . وجلس خارجاً في صمت يسكي بفزارة على ما أظهر له . وعند انتهاء القداس انصرفوا من الكنيسة . وعندما كانوا ينصرفون فطر الانبا بولس من جديد إلى كل واحد منهم إذ كان يعرف حالته عند دخوله ، وإذا بالذي رآه سابقاً أسود مظلماً يغادر الكنيسة بوجه باش وجسده كله مضمض يتألق ، والشياطين تبتعد عنه ، فأبدى القديس سروره وبارك الله بصوت عال قائلاً :

« يا محبة الله للبشر التي لا ينطق بها ، يا لصلاحة تعالى ، يا لرحمته المقدسة ، يا لإحسانه الذي بلا قياس ! ثم ركض وصعد إلى الدرج وصرخ قائلاً :

« تعالوا أنظروا أعمال الله ما أعجبها ! انها جديرة بكل إعجاب . تعالوا أنظروا . ان الله يريد أن كل إنسان يحيا ويقبل إلى معرفة الحق . تعالوا اجدوا وتعبدوا له قائلين : أنت وحدك لك سلطان مغفرة الخطايا . »

فهرع الجميع لكي يسمعوا . ولما التأم ثملهم تحدث إليهم  
وروى لهم ما ظهر له قبل دخوله الكنيسة وما لاحظته ساعة  
خروجهم . فسألوا الرجل ليخبرهم بما طرأ له ، وكيف وهبه الله  
هذا التغيير العظيم . كما سأل الانبا بولس الرجل علانية أمام  
الجميع حتى لا يخفى شيئاً من أفعاله . قال :

« انى محاطىء عشت فى الزمان مدة طويلة . دخلت كنيسة  
الله المقدسة ، وسمعت قراءة اشعياء المكرم ، أو بالحري سمعت  
الله يتكلم بواسطته :

« اغتسلوا تقوا ازلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا  
عن فعل الشر تاملوا فعل الخير . اطلبوا الحق لانصفوا المظلوم  
لاقصوا لليتيم ساموا عن الأرملة . هلم تتعاجب بقول الرب . إن  
كأنت خطاياكم كالقمرز تبيض كالتاج . إن كانت حراء كالودى  
تصير كالصوف . إن شتمت وسمعتهم تأكلون غيب الأرض .  
(اش ١ : ١٦ - ١٩) :

فكأن بهم يقرأون هذا الفصل من سفر اشعياء الذى اليوم  
من أجلى ، أو بالحري ان الله يتحدث إلى بواسطته . لحزن  
جداً من الاعماق وكنت أن فى نفسى . وقلت أمام الله : يا إلهى

أنيك إلى العالم لتخلص الخطاة ، فهذه الاشياء التى تعد بها  
الآن للخطاة ، تممها لى فعلاً أنا الخاطىء غير المستحق . انى  
منذ هذه اللحظة أعطى عم بدأ وأقرر من كل قلبى انى لن آتى  
مشكراً ، بل أنتكر الشر وأكون لك منذ الآن عادماً بضمير  
طاهر . اليوم يا رب أجد أمامك .

وبهذه الحاجات خرجت من الكنيسة مصعباً من اعماق  
روحى الأعود لفعل للشر أمام الله . .

فمتدما سمعوا هذه الأقوال صرخوا بصوت عظيم نحر الله  
قائلين : « عديدة هى أعمالك يا رب وقد صنعتها جميعها بحكمة . .

فمتدما سمعوا هذه الأقوال صرخوا بصوت عظيم نحر الله  
قائلين : « عديدة هى أعمالك يا رب وقد صنعتها جميعها بحكمة . .  
(اش ١ : ١٦ - ١٩) :

+++

## من أقوال الآباء

إذا علمنا أيها المسيحيون من الكتب المقدسة ومن الوحي المقدس عظمة رحمة الله للذين يلتجئون إليه بحماس ، وكيف يتعاهد الإنسان من الخطايا السالفة بالتوبة ، وإن الله أيضاً يحقق الوعود التي قطعها مع كل الخيرات دون أن يدين أحداً على خطاياهم السالفة ، فلا نياس من خلاصنا . فكلما وعد باشيء النبي إن الذين تدينوا بالخطيئة يغسلهم ويجعلهم أظهاراً مثل الصوف الأبيض والناج ، فهو هكذا يعطينا خيرات أورشليم السماوية .

هذا الأسلوب يتكلم أيضاً في النبي القديس حزقيال مؤكداً لنا بقسم أننا لن نخسر :

«حى أنا يقول السيد الرب إنى لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيى . ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة .» ( حز ٣٣ : ١١ ) .

+ + +